رقص في ناقوس الحياة



شعر

بسام الزوادي

رنين في ناقوس الحياة

الغلاف والرسوم الداخلية
للمؤلف

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف.

رنين في ناقوس الحياة

بسّام الدّوادي

الأهداء ...

الى الآهات والأيادي المقطوعة ...
الى الصرخات في الليالي الحزينة ...
الى الزهور والبذور الصامدة ...
الى الأميرة السمراء ...

الكلمة هي الرنين الذي
نسمعه في ناقوس الحياة .

كلمة رأس...

أنت . . . أنت . . .

(. . . . .)

تعال . . .

(. . . . .)

أريدك فى كلمة رأس . . . .

(. . . . .)

أسمـــع . . .

لا بد للكلمه من نهاية . . .

فهما قلت ومهما عبرت عن مشاعرك ...

سواء كنت صادقاً ... أم لا ...

فأنها مجرد كلمات ...

بعيده كل البعد عن الرومنسية

الطبيعية ...

إذاً ... لا بد للكلمة من نهاية .

(.....) !!

رحل قبل المجيء...

لاتحزنى عزيزتى ...
فما الذى بيننا سوى ديكور جميل وسوف يهدم ...
فالذى نبت فى جذور قلبينا حب ...
وسيأتى الخريف وتتساقط أوراقه ...
وعندماتشرق الشمس مرة أخرى ...
سنكون ذكرى من ذكريات المفوّلة ...
أو رواية من الروايات القديمة ...
وفى الغد ...

عندما يكون الجزر . . .
سيأخذ البحر أيامنا . . .
ويبدأ الناى فى عزفه الحزين لصورنا . . .
واليأس يحكى قصة انتصاره على حبنا . . .
ونجلس نحن نواجه الأحزان . . .
تاركين أحلامنا فى قبر من سراب . . .
أحلام حبنا التى كانت كالواحه
مغطاة بالتراب . .
التى كانت كالنهر ضحك عليه الجفاف . . .
وحبنا فى هذا الزمن الضائع . . .
كالسحابة . . . وسراب الصحراء . . .
وخيال الخيال . . .
وعمت فى الخيال اشهرا وسنيناً
حتى رأيت فيك نفسى . . . ولكنها هيهات . . .
وتاهت بين أمواج البحار . . .


مثلما اتيت اليها منذ زمن ... كالغريب ...
اليوم ... سوف أغادر سوريا الحبيبة

واليوم . . .

سوف أغادر ربوع أرضك . . .

مثلما أتيت إليها منذ زمن . . .

كالغريب . . .

قد لايجرؤ أحد ليسألك . . . عن بذرة قلبك . . .

عن فنان ألقى به الزمن فى ظلام ليل حزين . . .

ورآك مثلما يرى المهاجر وطنه الذى يحلم به . . .

ليكون ربيع عمره القصير . . .

ولكن . . .

عندما يسألك جرىء . . .

لا تحزنى . . .

ولا تصدى بوجهك . . .

فالان يرحل عن ربوعك برج القوس . . .

وهو مهزوم . . .

أنى لا أستطيع أن أتخيل . . .
كيف استطعنا أن نخنق الجنين
الذى فى أعماقنا . . . ؟
وعلى حافة الزمن اسكتنا أصوات جذورنا . . .
قد يسألونك يوما . . .
كيف قتلتم الجنين . . . ؟
ابتسمى . . . وقولى . . .
رحل قبل المجىء .

بالثنايا السوداء...

حبيبتى . . .

أراك كنجمة حزينة فى السماء . . .

أراك كالقمر قد أضاع الضياء . . .

فنحن قد سبينا الحب والحياة . . .

فنحن قد رمينا القلب بالأغلال . . .

لن يدوم يومنا . . .

لأنه ظلالنا . . .

فى الطريق . . .

وبالزنابق السوداء . . .

كُسرنا . . .

وغرق حبنا . . .

نُحرنا . . .

ومات شوقنا . . .

رمادا كان دينا . . .

وبه اطفأنا نارنا . . .

سرابا كان عشقنا . . .

والحزن كان عمرنا . . .

يتيما كان صوتنا . . .

كالعزاء يرثى لقلبنا . . .

فهذا الحب كان أو لم يكن . . .

فهذا الطفل دام أو لم يدم ...

سنبقى دوماً أصدقاء . . .

سنبقى دوما أقوياء . . .

مآسيهم...

أقرأ الروايات ...

رواية تلو الأخرى ...

أحاول أن أجدك ...

دون فائدة ...

شكسبير كتب روميو وجولييت ...

وهذا عظيم ...

لكنه قتل جولييت ظلما ...

قصـــة حب ...

رواية أخرى ...

قتل فيها المؤلف البطلة ...

أيضاً ظلماً ...

قصص وقصص ...

روايات وروايات ...

جميعها لم تكونى بها ...

أنت أعظم من أى بطلة ...

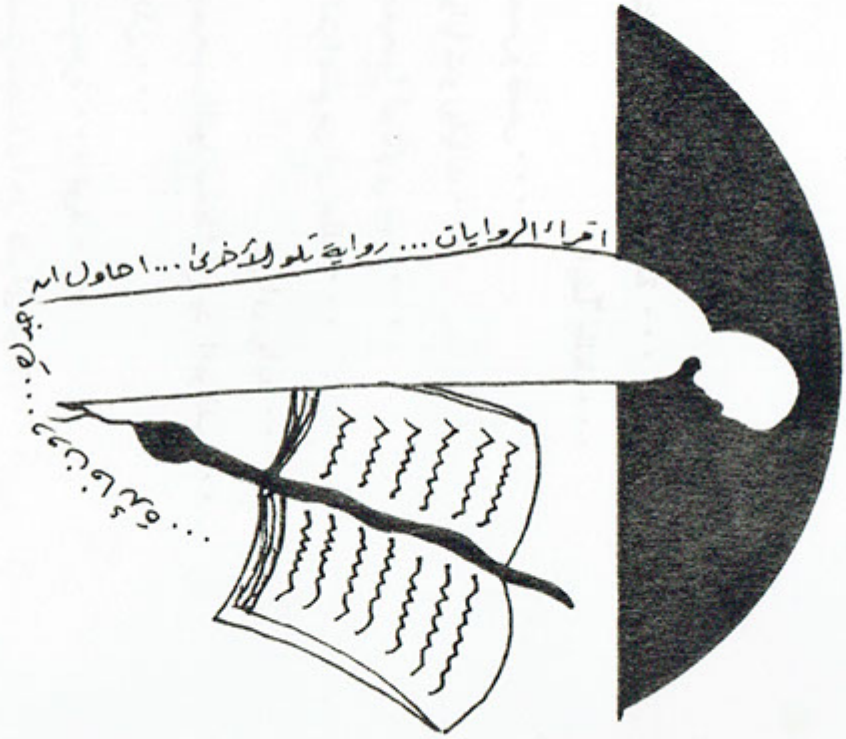
فى أى رواية ...

جميعهم كانوا ضعفاء فى يد المؤلف ...

ولـــكن ...

إنت حرة... قوية ...

لست سجينة داخل قلم أى مؤلف...


آمراء الروايات ... رواية تلو الأخرى ... احاول انه
... وبعد ...

لا يجرؤ أحد أن يضعك داخل قلمه ...

لأنك متمردة ...

قوية ...

طبيعية ...

لا أعلم ...

لماذا ينهون رواياتهم بهذا الشكل المحزن... ؟

لماذا يريدوننا أن نقرأ مآسيهم ...

ونعيش فيها ... ؟

ألا يعلمون بأننا غير ذلك ... ؟

ألا يعلمون بأن مأساتنا الوحيدة هى . . .

قراءتنا لرواياتهم .. ؟

المآسى التى كتبوها لم تخلق لنا ...

وإنما لهم ليعبروا عما بداخلهم . . .

أنـــيرتي . . .

أنت لست منهم ولن تكوني . . .

إنما هم يحاولون أن يكسروا قوتك . . .

لتـــكوني لهم . . .

ليحولوك إلى مادة يكتبوا بها . . . مآسيهم . . .

فتمردي . . .

تمردي ياحبي . . .

حتى نخلبهم . . .

ونحول مآسيهم إلى قوس قزح . . .

نجري عليه بعيداً عنهم .

عنوانك ...

وسط زحام النهار ...
وظلام الليل الكئيب ...
تضيع منى كلماتى ...
أحاول أن أبحث عنها ...
أراها من بعيد ...
تعالى ...
اسرعى ...
اسرعى ...
لقد استأزرت شوقا للقياك ...

لقد ذاب الجليد ...
ذبل الياسمين ...
ومات الزيتون ...
الجميع كان فى انتظارك ...
لقد رددوا اغنيتى ...
حتى نسيتها ...
ونساها قلبى ...
ودفترى ...
وسجائرى ...
انتظرتك ...
وانتظرتك ...
وانتظرتك ...

حتى مل أيوب منى ...

وإلى الآن انتظرك ...

أعلم أنك سوف تأتين ...

ولكن ...

بعد أن تنزل المقصلة ...

لا يوجد فى ذاكرتى سوى ...

عنوانك ...

فلسطين عربيـــة .

غسان كنفاني يتكلم...

شبعت عذاباً ...
وشربت من النهر دمي ...
وآه من الويلات ...
التي بها انكتب اسمي ...
على شفاهكم ...
في قلوبكم ...
وتردد صدى صرختي في آذانكم ...
لكي ترددوها معي بأعلى صوتكم ...

وتقولوا ...

لا ... لا ... لا

للذى يجرى فوق تراب أرضكم*

منديل وباروده ...

وضع منديله فى جيبه ...

حمل بارودته ...

قبل زوجته على جبينها ...

خر الدمع ...

ابتسم ...

بقى وجهه مبتسما حتى اغلق الباب وراءه ...

وقف خارج داره قليلا ...

ملأ رئتيه بهواء حيفا العليل ...

حرك رجليه بقوة وعزم إلى المجموعة ...

صعد إلى العربة ...

لا تزال الابتسامة على شفتيه ...

المنديل فى جيبه ...

وقد حضن البارودة بين ساعديه ...

وقفت العربة ...

نزلت المجموعة ... كان هو ثالثها ...

التفت يميناً وشمالا ...

جرى إلى مكانه المعهود ...

أخرج الرصاصة ...

كانت عليها خارطة ...

وعلى الخارطة مكتوبة كلماته ...

فلسطين عربية ...

وضع الرصاصة فى البارودة ...

انتظر الاشارة ...

علم أبيض يلوح من بعيد ...

قفز من مكانه ...

جرى ... وجرى ...

صدره مفتوح ...

وعند حائط تعلوه الأسلاك الشائكة ...

والعلم ذو النجمة السداسية ...

وقف ...

تربص ...

لوح بوجهه يمينا وشمالا ...

ثم نظر إلى الخلف ...


صوّب ... صبط على الزناد ... أطلقت الرصاصة ... فلسطين